خطبة بعنوان:

(التحذير من جريمة القتل)

ألقاها فضيلة الشيخ: عبدالله بن صالح القصير

-حفظه الله-

١١ شعبان ١٤٣٦هـ

بجامع الأمير فيصل بن محمد بن تركي آل سعود

بحي المغرزات

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وآله وصحبه، إن أحسن الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد -صلى الله عليه وسلم-، وشر الأمور محدثاتها، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ومن شذ شذ في النار، من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعص الله ورسوله فقد غوى، ولن يضر إلا نفسه، ولن يضر الله تعالى شيئاً.

أما بعد: فيا أيها الناس اتقوا الله فإن تقوى الله خير زاد وخير لباس، واحذروا قتل البغي والظلم فإنه من موجبات

الخسران والإفلاس، وحرمان الجنة والخلود في النار والإياس من الرحمة يوم يحشر الناس.

عباد الله: قتل البغي والظلم المحرم شرعا والمهلك واقعا والجالب للغرم المحتم والعقاب المؤلم، هو قتل النفس المعصومة تعديا على الشرع، وافتياتاً على السلطان إتباعاً للهوى وابتغاءً للفتنة طاعة للشيطان المضل وغفلة عن شؤم الجناية ومحقق الشؤم والخسارة دنيا وآخرة.

أيها المسلمون: إن قتل الإنسان لغيره بغير إذن من الشرع أمارة شقوة وعلامة هلكة وآية على أن القاتل من أهل النار الآيسين من رحمة العزيز الغفار ولا ييأس من رحمة الله الواسعة إلا شقي وغبي، وقاسي القلب قد نزعت من قلبه الرحمة ولا تنزع الرحمة إلا من قلب كل كنود كفور.

معشر المسلمين: روى الطبراني -رحمه الله- بإسناده إلى عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: **«ما من دابة طائر ولا غيره يقتل بغير الحق إلا ستخاصمه يوم القيامة»** وفي مسند أحمد عنه أيضا -رضي الله عنهما- عن النبي ﷺ قال: **«من قتل عصفورا بغير حق سأله الله عنه يوم القيامة»** وفي حديث آخر: **«من قتل عصفورا عبثاً عج إلى الله يوم القيامة منه يقول: يارب إن فلانا قتلني عبثا ولم يقتلني لمنفعة»** رواه أحمد وغيره، وفي رواية يقول العصفور: **«هذا قتلني عبثا فلا هو انتفع بقتلي ولا هو تركني فأعيش في أرضك»** رواه الطبراني عن عمرو بن زيد عن أبيه.

معشر المسلمين: فإذا كان قتل الطيور والحيوانات عبثا يحاسب عليه ويخاصم الجاني بين يدي الله تعالى يوم القيامة فكيف بقتل النفوس الآدمية المعصومة تعديا لحدود الله تعالى

واستخفافا بحرمتها إتباعا للهوى المضل وعملا بالتأويل الباطل، فقد روي عن النبي ﷺ قال: «**يا أيها الناس أيقتل قتيل وأنا بين أظهركم لا يعلم من قتله لو أن أهل السماء والأرض اجتمعوا على قتل رجل مسلم لعذبهم الله بلا عدد ولا حساب**» رواه الطبراني وغيره عن ابن عباس-رضي الله عنهما-، وروى بسنده أيضا عن أبي بكرة -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: «**لو أن أهل السموات وأهل الأرض اجتمعوا على قتل رجل مسلم لأكبهم الله جميعا على وجوههم في النار**» وفي صحيح البخاري -رحمه الله- عن ابن عمر -رضي الله عنهما- عن النبي ﷺ قال: «**لا يزال العبد في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراماً**» وروى الإمام أحمد بسنده إلى أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: «**لا يشر أحدكم على أخيه بالسلاح فإنه لا يدري لعل الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة من**

النار»، وفي صحيح مسلم -رحمه الله- عنه أيضا -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: **«من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه وإن كان أخاه لأبيه وأمه»**.

معشر المسلمين: وإذا كان هذا الوعيد الشديد الثابت في حق من أشار إلى أخيه بالسلاح وهو قد يفعل ذلك مازحاً أو هازلاً أو متهاوناً أو جاهلاً فكيف بمن شهر السلاح على أخيه المسلم قاصداً لقتله مستغلاً لغفلته، إن الأمر خطير وكبير وجرمه عسير غير يسير، ففي المسند وغيره عن النبي ﷺ قال: **«من قتل مؤمناً فاغتبط بقتله** -أي تمدح وافتخر بقتله- **لم يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً»**، وفي الصحيحين عن النبي ﷺ قال: **«إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار»**، وقال عليه الصلاة والسلام: **«لو أن أهل السماء والأرض اشتركوا في**

دم مؤمن أكبهم الله عز وجل في النار» رواه الترمذي -رحمه الله- وغيره.

عباد الله: التعدي على النفوس المعصومة بالقتل كبيرة من كبائر الذنوب موبقة وجريمة عظيمة العقوبة منذرة بالشقوة دنيا وآخرة، قال تعالى: **﴿مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾** [المائدة:٣٢]، وقال تعالى: **﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾** [النساء:٩٣]، وقال جل ذكره: **﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾** [الفرقان: ٦٨-٦٩].

وفي صحيح مسلم عن النبي ﷺ قال: **«لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم»**، وقال ﷺ: **«أبى الله أن يجعل لقاتل مؤمن توبة»**.

معشر المؤمنين: وإذا سعى ظالم لقتل غيره بقتل نفسه كان ذلك أعظم لجرمه وأشد لعذابه، ففي الصحيحين وغيرهما أن الله تعالى يقول فيه: **«عبدي بادرني بنفسه حرمت عليه الجنة»**، وفي الطبراني عن النبي ﷺ قال: **«من قتل نفسه بشيء عذب به يوم القيامة في نار جهنم»**، وفي الصحيحين قال ﷺ: **«من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبداً»**، فقاتل غيره ونفسه جامع بين كبيرتين عظيمتين ومتعرض لوعيدين خطيرين يبوء بإثمهما ويعذب بعذابهما وكلما كثر العدد عظم العذاب وتحقق الخسران والشقاء يوم الحساب، فإن القتل قرين الشرك وإن القاتل مغضوب عليه ملعون متوعد بعظيم عذاب النار وما للظالمين من أنصار.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: {وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا * وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللّهِ يَسِيرًا} [النساء:٢٩-٣٠].

[الخطبة الثانية]

الحمد لله ولي الحمد ومستحقه أحمده سبحانه أكمل ما يكون من حمد خلقه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله وتذكروا أن دماءكم وأموالكم وأعراضكم وأبشاركم حرام عليكم كحرمة يوم النحر في مكة الحرام في شهر ذي الحجة الحرام، وأن أغبى الناس على الله تعالى وأحراهم بعظيم سخطه وبليغ عقوبته من قتل مسلماً في الحرم أو غيره من مواطن العبادة، وأن الله جل وعلا قد أبى

على نبيه ﷺ أن يقبل توبة القاتل والشفاعة فيه حتى يقضى ما عليه ولن يقضى ما عليه قبل قضاء الله تعالى فيه يوم القيامة، وأن القاتل لا تزول قدماه يوم القيامة حتى تجب له النار إلا ان يعفو عنه المقتول وليس بحري أن يعفو المقتول عن قاتله في يوم يفر المرء فيه من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه، وغن الاستخفاف بالدم الحرام استهانة بحرمة من حرم الله موجبة لشدة أخذ الله.

أيها المسلمون: إن أول ما يقضى بين الناس من المظالم في الدماء يجيء المقتول بغير حق بقاتله إلى الله تعالى فيقول: يا رب سل هذا فيم قتلني، فيما حال بيني وبين الصلاة والصوم، فيقول الله تعالى للقاتل لم قتلت هذا؟ فيقول الله: إنها ليست له هي لله، ثم يدفع القاتل للمقتول ويقال شأنك به، فيذهب بقاتله فلا يتركه دون النار.

فاتقوا الله معاشر المسلمين لا تحولن بينكم وبين الجنة قطرة دم تريقونها بغير وجه حق من فضول أو هوى أو لعصبية أو طاعة عمياء لهذا وذاك فتحرموا دار الأخيار وتخلدوا في النار وسخط وغضب الجبار مهانيين آيسين من رحمة الله التي وسعت كل شيء ويتطاول لها إبليس رجاء أن تصيبه وماهي بمصيبته.

أيها المؤمنون: لا تباشروا قتل أنفسكم ولا غيركم ولا تعينوا عليه ولا تغتبطوا به ولا تحجموا عن إنكاره فإنه تعد على سلطان الله وحكمته في آجال خلقه وجناية على المقتول بالحيلولة بين المسلم وصالح عمله، وبين غيره وإمكان هدايته وتوبته وكذلكم فإن القتل بغير حق أظهر دليل على نزع الرحمة من القلب، وذلكم برهان الشقوة، والتأهل للغضب واللعنة فهو سعي في الأرض بالفساد، وأعظم إهلاك للحرث والنسل معاندة لرب العباد، وأقصر طريق وأسرع نقله إلى جهنم وبئس

المهاد، والله تعالى لا يحب المفسدين ولا يصلح عمل المفسدين ولا يهدي ولا يحب الظالمين وقد قال تعالى: ﴿وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوَاْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة:١٩٥]، ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُون * وَسَلاَمٌ عَلَى الْمُرْسَلِين * وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِين﴾ [الصافات:١٨٠-١٨٢].